الشعر والوبر واهميتهما في كشف الجناة

ولزوم الانتباه اليهما في حادثات القتل

Les Cheveux Et Les Poils Exhibition Dans Les Homicides

ان لمعاينة الشعر والوبر في اختلاف انواعها وفحصها اهمية عظيمة في الطب الشرعي لوجوده تارة على سلاح القاتل، وتارة بيد المقتول بشكل خصلة او عدة شعرات لان القتول — اثناء القتل — يقبض على شعر الشخص المعتدي عليه دفاعا عن نفسه فتبقى في يده بعد الموت . فيمكن بواسطة هذه الشعرات : تعيين هوية القاتل كما انها قد تهدي الى المحل الذي وقع فيه القتل ، ومن وجودها على الاعضاء التناسلية او حولها ومعاينتها يمكن اثبات الجرم في حادثات الاعتداء على العرض كوجود شعرات من شعر العانة مثلا على سراويل فتاة فانه يستطاع بذلك ان يحكم بانه قد وقع اعتداء على عرضها . كذلك هي تفيد جدا في كشف الجنايات التي ترتكب في قتل الوليدين عمدا وتحقيق وقوع الجرم كما سيأتي الكلام على ذلك مفصلا على وجه الانفراد.

١ . — الشعرات التي توجد في يد المقتول

Poils trouvés dans les mains des victimes

في حادثات الكشف عن جثة المقتول ينبغي للطبيب الشرعي والشرطي المدرب ان يدققا بانتباه يد المقتول ليريا هل يوجد فيها شيء من الشعر ام لا . لان وجوده يفيد جدا في تعيين هوية القاتل . وعليهما ان يلاحظا ايضا هل يوجد الشعر في يد واحدة ام في كلتا اليدين وعند وجود شعرة او اكثر يقتضي اخذها على حدة وحفظها داخل ورقة رقية (*) وان يوضع لكل منها رقم تميز به الواحدة عن الاخرى اذ ربما تكون مقلوعة او مجزوزة من انحاء مختلفة من الرأس او اللحية او الشارب

(*) سميناها رقية لشابهتها رق الغزال

او لتفريقها عن شعر القاتل يلبني مقابلتها بشعر المقتول واخذ نموذج من شعره وحفظها وترقيمها . وبعد الوثوق بانها شعر انسان بمعاينتها المجهرية وانها لا تشابه شعر المقتول يمكن حينئذ الجزم بانها مقلوعة من شعر القاتل وتفيد من الامارات والدلائل التي تساعد على معرفة هوية القاتل وخصوصا اذا كان قد قبض عليه . بمقابلتها بشعرات تؤخذ من انحائه المشعرة . والمشاهدة الآتية تؤيد ذلك :

حدثت جناية في باريس في شارع فولتير Voltaire قتلت فيها فتاة تدعى (ج . بيشون G. Bichon) ووجد في يدها خصلة شعر فهم من معاينتها انها شعر امرأة فاوعز للشرطة بان تقابل هذه الشعرات بشعر النساء القاطنات بجوار المحل الذي حدث فيه القتل . فارتاب الشرطيون بامرأة تسمى (ب . ل.) فتشابه شعرها بالشعرات التي وجدت في يد المقتولة فانهمت واحد شيء من شعرها وارسل الى المعاينة في المخابر فتبين انها هي القاتلة

ب — الشعر الذي يوجد على الثياب او في محل الجرم Poils trouvés sur les vêtements ou les lieux du crime

بمقتضى ما للشعر من البارزات الحرشفية الموجودة على الطبقة الخارجية للشعر (وهي وبذلك تشابه عصا مشوكة تحت المجهر) تعلق على الحوائج والالبسة غير مصقولة السطح لذلك قد ترى الشعرات عالقة بالالبس او على الوسادات او على شراشف الاسرة لذلك يتحتم في مثل هذه الاحوال جمعها وحفظها وارسالها الى المخابر لتعيين نوعها وصفتها.

وفائدة ذلك لا تنكر اذ ربما تكون هذه الشعرات من جسم القاتل فتفيد كثيرا في تعيين هويته والمشور عليه . وقد يكون من وبر الفرو Fourrures الذي تلبسه النساء على اكتافهن او يستعن به ايديهن. فوجود شيء من هذا الوبر في محل جرم وتحققه بالفحص يدل على ان القتولة كانت لابسة «فروة» او ممن يستعملن فرو اليدين Manchons . لذلك عند فتح الجثة ينبغي اخذ مقدار من شعر الراس واللحية والشاربين . وفي الاشتباه بالاعتداء على العرض يقتضي اخذ قسم من شعر العانة ايضا وبذلك لا يبقى لزوم لاخراج الميت من القبر فيما اذا دعت الحاجة لفحص شعره

هذا وان وجود بعض شعرات على وسادة السرير مما يدل على ان القاتل قضى قسما من الليل مع المقتولة في فراش واحد. كذلك يمكن وجود الشعر في المحل الذي قتل فيه الشخص اذا كان المقتول نقل من المحل الذي قتل فيه، الى محل سواه لاخفائه كما تؤيد ذلك المشاهدة الاتية وهي : بعد الاطلاع على حادثة قتل السيدة (ج. ف) والبدء في التحقيق وجدت شعرة في غرفة القطار Compartiment فاتضح من ذلك انها قبل قتلها كانت موجودة في ذلك القطار. ومن وجود عدة شعرات تشابه الشعرة الاولى التي وجدت في بقعة الدم التي كانت على الارض اتضح للطبيب الكشاف ان راس المقتولة كان ملامسا لذلك المحل. اذن على الشرطي المدرب اذا وجد شيئا من الشعر ان يحفظه ويضعه داخل ورقة رقيقة نظيفة ويربطها ويختمها على الاصول ويسلمها الى المخابر لتعيين ماهيتها وجنس الشخص المنسوبة اليه والناحية الشعرة العائدة اليها وذلك بالنظر لطولها ونعومتها وخشونتها ولونها وقطرها ونسجها بصورة دقيقة للغاية

اما اذا تبين لدى الفحص النسجي ان الشعرات الموجودة على الملابس او محل الجرم ليست بشعر انسان فيباشر حينئذ بتعيين نوع الحيوان الاهلي الذي سقطت منه تلك الشعرات بصورة دقيقة ولتميز هل هي شعرة حيوان حي ام وبر فرو. وقد تكون احيانا شعر خيل او بقر او غنم او ماعز او غيرها من الحيوانات وبذلك تمكن معرفة صنعة القاتل. وقد يعثر على شعر كلب او سنور يستدل بواسطتها على صاحب الالبسة ايضا. وحدوث ذلك ليس من النادر وخصوصا وجود وبر الهر.

كذلك الشعر الفرو اهمية عظمى في تعيين ماهية القاتل او المقتول من وجودها في محل الجرم كما شوهد في قتل السيدة ج. ف من الوبر على ستائر غرفة القطار وعلى طريق السكة الحديدية وتبين من فحصها مجهريا انها وبر جلد ثعلب من جنس سيلكا Silka وجنس آلاسكا Alaska واتضح ان تلك المقتولة كانت لابسة فروا مختلف الجنس فرو الرقبة، وفرو اليدين (مانشون) من جنس فرو الثعلب المدبوغ والمصقول والمصبوغ

ج — وجود الشعر على السلاح Poils sur lesarmes كذلك وجود الشعر على السلاح ومقابلته بشعر المقتول يفيد في اثبات ان السلاح الذي قبض عليه هو الذي استعمل للقتل

د — فحص شعر الجثة Examen des poils du cadavre بالنظر لمقاومة الشعر للتفسخ يستفاد من معاينته فائدة جلى لتعيين هوية الشخص المقتول حتى ولو كانت الجثة بحالة من البلى او التشويه لا يمكن معها تمييز الهوية وتتضح لك فائدة فحص الشعر من المشاهدة الآتية وهي :

في محل خفي في شارع بوتزاريس Potzaris وجد راس امرأة مقطوع وكان عليه شعر مزال لونه بالماء الاكسيجيني Eau oxygènée فامكن بفحصه الوقوف على ان هذا الرأس راس امرأة

وعام ١٨٩٢ وجد في الشارع المذكور أيضا راس مفصول عن جذع مع بعض اقسام من الاطراف والجذع وكانت اذناه ومنخاره مقطوعين وجلد الراس مسلوخة عنه من قبل القاتل لكتم هويته تماما . ولم يمكن للطبيب العدلي ان يعين الذكورة والانوثة في صاحب الراس مباشرة بالنظر لتشويه الوجه على الصورة المذكورة آنفا وفقدان شعر الراس . ولما رأى على الشفة العليا للراس المشوه شاربين حديثي النبت قال يحتمل ان يكون هذا الراس، راس امرأة لها من العمر ٢٠ — ٢٥ سنة او هو راس فتى طر شاربه (اي بدأ بالظهور) فلم يمكنه تعيين الجنس بهذا وحده على التاكيد ولكن من الاوصاف المميزة للشعر في النساء والرجال (فان شعر الاهداب والحواجب في النساء يكون قطره اكثر نحنا من اشباهه في الرجال) وعند قياس شعر اهداب هذا الراس وجد نحن الشعرة منه ستون ميكرونا (*) وشعر الحاجب تسعون ميكرونا. فاستدل من ذلك على ان الراس راس امرأة لنخن قطر الشعر كما هو ظاهر في الشكل (١و٢)

هـ — الكشف الطبي في قتل الولدان Expertises dans les enfanticides

يستطيع الطبيب العدلي بفحص الزغب والشعر ان يعين سن الجنين بصورة تقريبية كافية. ففي الشهر الخامس يكون الجسم مستورا بالزغب duvets كاملا

(*) الميكرون هو جزء من الالف من المليمتر

ويبتدىء سقوطها في الاشهر الثلاثة الاخيرة للحمل ما عدا شعر الراس والحاجبين واهداب الجفون ، فعلى هذا اذا كان جسد الطفل لا يزال محتورا بالزغب وكان شعره في حالة البدأ يستدل على ان الطفل ولد قبل ميعاده اضف الى ذلك العلامات الاخرى التي تفيد في تعيين سن الجنين الكامل او الناقص

ان قطر زغب الجنين ينمو نماء منتظما منذ ابتداء ظهوره في الشهر الثالث للحياة داخل الرحم ويكون قياس قطره من ٦ — ١٢ ميكرونا حتى تبلغ عند الولادة ٣٠ ميكرونا تقريبا والمشاهدة الاتية التي ذكرها ملاسه Malassez احسن دليل على ما نقول وهي انه كشف عن جثة جنين متفسخة وتمكن من تعيين سنه بقياسه قطر بعض زغب وجد على الالبسة الملفوف بها ذلك الجنين

هذا وان وجود الزغب على الالبسة والاشياء وغيرها يعد من الامارات التي يستدل بها على وقوع الاجهاض او قتل الوليد ، في ذلك الحل . فاذا وجدنا مثلا زغب طفل مع جمع طلاء شحمي ، على سرير ما ثم رؤي الجنين ملقى في احدى المراحيض وزعمت المرأة بانها دخلت المرحاض لقضاء الحاجة فيه فجأها المخاض بغتة فالقظت الطفل بالرغم عنها في المرحاض فان وجود الزغب على (شرشف) السرير كما ذكر آنفاً يبطل ما ادعته ويؤيد كذبها لان وجود الزغب يدل على ان الجنين ولد في السرير ثم طرح في المرحاض .

كذلك ان تفاعلات الشميرات الزغبية للجنين تسقط في المائع الامنيوسي Liquide amniotique لهذا لا بد للطفل اثناء الولادة من ان يزدرد قسما من المائع المذكور ولذلك توجد شميرات زغبية في الانبوبة الهضمية للاطفال الوليدين حديثا . وهي تخرج مع العقي الذي يمتد خروجه حتى خمسة ايام او ستة . فمن فحص العقي بالمجهر ورؤية الاوبار الزغبية يمكن الحكم بان الطفل قد عاش خمسة ايام او ستة .

و — في الكشف عن وقائع الاعتداء على العرض :

Expertises dens les attentats à la pudeur

ان فحص الشعر يفيد جدا في معرفة الفاعل في حادثات الاعتداء على العرض وذلك يكون بالتدقيق في شعر الاعضاء التناسلية ودرسها فاذا وجدت مثلا

شعرة عانة على سروال فتاة او قميصها تكون غالبا كافية لاثبات وقوع التعرض لها وتنفع ايضا لمعرفة الفاعل او الاشتباه به . كذلك وجود شعرة من عانة امرأة على سراويل شخص ما او قميصه يدل على انه هو الذي افترس تلك المرأة . ولذلك ينبغي فحص عدة شعرات من عانة امرأة مقتولة فحصا دقيقا . وقد يحتمل ان ترى عليها حيوانات منوية Spermatozoides اذ كثيرا ما ينتهي هتك العرض بجناية القتل .

وفي اثناء اجراء احد الكشوف وجد مكتوب في مهبل امرأة طاعنة في السن كان قد اعتدي على عرضها وقتلت ووجد على ذلك المكتوب بقع مائع منوي جاف وشعر الشفرة الكبيرة للمقتولة نفسها .

وفي بلاد المانيا التي يمنع قانونها اتيان الحيوانات (اي مواقعتها Bestialité) ويعاقب فاعلها يلزم البحث والتفتيش على شعر تلك الحيوانات او وبرها على الالبسة او على الاعضاء التناسلية لشخص المتهم بالجماع غير الطبيعي مع الحيوانات وعلى ذلك مشاهدات عديدة تثبت وقوع ذلك الفعل الرديء ، منها مشاهدة كوتر Kutter التي مكنته من اثبات مواقعة فرس من قبل شخص متهم باتيانها فقد وجد على حشفته وبرا تحقق بعد فحصه مجهريا انه وبر الاعضاء التناسلية للفرس البيضاء المؤتى بها من قبل الشخص المتهم .

ومن المشاهدات ايضا ان صوناشين Sonnenschein وجد وبر كاب على عانة صبية فوجئت اثناء عملها غير الطبيعي مع الحيوان المذكور .

« للبحث صلة »

مجلة الشرطة